

وقد سأل معاوية بن أبي سفيان صحارا بن عياشى - كلما ذكر الجاحظ - : « ما تعدون البلاغة فيكم ؟ » قال : « الایجاز » ، قال له معاوية « وما الایجاز ؟ » قال : « أن تجيب فلا تبطء ، وتقول فلا تخطيء » (٤٤) .

وقد فسر عمرو بن عبید (ت ١٤٤ هـ) البلاغة حين سأله سائل عنها - كما ذكر الجاحظ - بقوله : « فكأنك إنما تريد تخير اللفظ في حسن الافهام » ثم قال السائلة : « أنك قد أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المریدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان ، المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة ، كتبت قد أوتيت فصل الخطاب واستحققت على الله جزيل الثواب » (٤٥) .

وقد رأى اخوان الصفا أهمية المعنى والألفاظ في بلاغة الكلام : فمن المحال أن يكون اللفظ وحده مؤديا الهدف ، أو المعنى وحده محققا الغاية .

أما أهمية الصياغة اللفظية في التعبير البليغ. منظر في قولهم : « اعلم أن المعاني تنطق بها أهواء السوقة والعوام في الأسواق والطرق ، ولكن قل من يحسن العبارة عنها ، وربما أراد المعنى فعبّر عن غيره وهو يظن أنه قد عبّر عنه » (٤٦) .

(٤٤) انظر : المرجع السابق ج ١/٩٦ .

(٤٥) انظر : المرجع السابق ج ١/١١٤ ، وابن قتيبة . عيون

الاخبار ج ٢/١٧٠ ط دار الكتب المصرية .

(٤٦) انظر : رسائل اخوان الصفا ج ٣/١٢١ - ١٢٢ .